



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية المعارف الجامعة

الأهلية في محافظة الأنبار

أثر العامل الروحي وتنمية التفكير في التصدي للعوامل النفسية المؤثرة في تعلم اللغة العربية

دراسة مقدمة إلى المجلس الدولي للغة العربية
المنعقد في دولة الإمارات العربية - دبي
المؤتمر الثاني 9-12/ 2013/5/

تقدم بها

الدكتور عبد الرحمن حميد ثامر الكبيسي

رئيس قسم اللغة العربية

في كلية المعارف الجامعة الأهلية

1434هـ - 2013 م

أثر العامل الروحي وتنمية التفكير في التصدي للعوامل النفسية المؤثرة في تعلم اللغة العربية

المقدمة :

اللهم يسر وأعن :

في البدء ,من الواجب علينا ان نوجه التحية والشكر باسم كلية المعارف الجامعة الاهلية متمثلة بعميدها الاستاذ الدكتور احمد بن الشيخ عبد الملك السعدي الى المجلس الدولي للغة العربية ,في المؤتمر الثاني ,وانها لمناسبة فكرية مقدسة أن نحتفي بلغتنا العربية وهي مكن الروح والقلب للامة العربية . وهي الاداة الامثل لفهم مبادئ الدين الاسلامي .

وهي باقية محفوظة ان شاء الله . ولكن الواقع يشير الى عجزنا عن خدمتها ,والمحافظة عليها والنهوض بها .

ان ما تتعرض له اللغة العربية يصل الى حد الاقصاء على الرغم من مضي عقود مضت متتابعة كان العلماء يطلقون دعوات التحذير من تفشي العامية .

والجميع هنا مخلصون متحمسون غيورون على لغتهم ,فما هو المخرج ؟

ان هذا الامر ليس بمعزل عن أحوال البلاد والعباد وترتب على ذلك الشعور اليأس أن غدت المؤتمرات صيحات في واد ,او كقطرة من الخل تقع في البحر . ولما كانت الدعوات عبر عقود من الزمان ,لا تجد سمعا ولا نفعا ,بل تتفاقم المشكلة في تراجع اللغة العربية لتشمل معلميهها ومدرسيها وأساتذتهم ,وأصبح معلوما ان الاسف والنوايا الحسنة لا تكفي للمعالجة ,مع العلم بأن المخلصين يعدون ذلك حياة أو موتا ,وهناك ما لا حصر له من التوصيات ,والمقرارات مقبورة ,ولا يبدو أبدا هناك حاجة الى مزيد من التوصيات والمقترحات . لان المستوى لا زال في انحدار كانحدار الماء في الوديان ,وما زاد الناشئة عن العربية الا بعدا .

وفي هذه الدراسة وجهة نظر لاستثمار الروح الدينية لخلق الاجواء ,بما يماثل الاجواء في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ,والرجال العظماء الذين تخرجوا فيها . ولم لا ؟ والدعوة الاسلامية كلها خير . وبانتشار الاسلام والقران انتشرت اللغة العربية ولم يقف الامر عند الفرس في الشرق ,بل تجاوزهم الى أهل الهند . فكثير من علماء الهند الذين أسلموا ,قد شاركوا في هذه العلوم ,وكان نتاجهم العلمي باللغة العربية . ولم يقتصر الامر على الشرق . فقد استعربت مصر ,واستعرب شمال أفريقيا ,ومازالت هذه البلاد مستعربة ,أو عربية ,واستعربت اسبانيا ,فآثار اللغة العربية الاندلسية ما زالت باقية لا يمكن أن تمحى ولا أن تنسى الا اذا محيت ونسيت حضارة الغرب .

ولم تكن سيادة اللغة وانتصارها ,هذا الانتصار الرائع من طريق الارغام ,وانما انساق الناس اليها بدافع الدين ,أو الدنيا ,أو بهما معا .
فهل العودة الى ما صلح به أول هذه الامة العربية ,كفيل باصلاحها الان ؟

هذا ما نهدف اليه من البحث ,الذي يتكون من مقدمة وتمهيد نوضح فيه امكانية هذا التوجه بمد الجسور مع الماضي .

وندرس أثر التربية الروحية في خلق الاندفاع لتعلم العربية ,ونستعرض دراسة المراحل التربوية الاولى والثانوية والمجتمع والدولة وامكانية التغيير المحتملة . وفي الوقت نفسه تولي الدراسة اهتماما ملحوظا بتنمية قدرات التفكير ,والتوجه نحو التكنولوجيا ,ولا تغفل المتابعة والتقويم لنخلص الى خاتمة ندون فيها أهم النقاط التي توصلنا اليها . والحمد لله وبه نستعين .

تمهيد :

لم يكن تأخر العرب وانشغالهم بالنزاعات فيما بينهم ,حدثا عارضا ولا فريدا . بل مثل مأساة انسانية ,ما زالت مستمرة تمثل مسرحا للفوضى وسوء النظام .

وأصبح العرب الذين يحملون روح الإسلام ,فريسة للعابثين والحاquدين ,حتى فقدت العروبة روحها وشكلها وانشغلت بنفسها ,لا تحمل رسالة ولا دعوة ,وأفلست في معنوياتها . ولعل من جملة ذلك تراجع اللغة العربية ,والوهن الذي أصاب الشباب في تعلمها وتعليمها . ان الانسانية لا تشقى ,بتغيير الحكام من واحد لآخر ,أو من حزب الى مجموعة تماثل من سبقوها بالاستبداد والظلم . وان دموع الناس ,لاعز من ان تفيض كل يوم على حاكم راحل ,او سلطان زائل ,لم يعمل لاسعادهم ,ولا يكدح لصالحهم (*).

فكان من اثار ذلك تداعيات في المستوى ,والضعف في روح الانتماء للوطن ,ولهويته اللغوية . كما هو الحاصل في اللغة العربية الان . وهي مشكلة البحث التي تتركز في العامل النفسي الذي يؤدي الى الاحباط في نفوس الناشئة تجاه الاعتزاز بلغتهم . في الوقت الذي تظل عيونهم معقودة على تقدم الغرب وتكنولوجيا العصر ,التي تزيد في دهشتهم واعجابهم باوريا والغرب عموما . زيادة على الاضطراب النفسي بين الافراد . فتقدم المخترعات ,ولاسيما التي يقصد بها اهلاك النوع الادمي فهي من عوامل اثاره القلق ,وتعد العوامل الثقافية والحضارية السائدة في مجتمع من المجتمعات من الاسباب التي تدعو الى اضطراب افراد هذا المجتمع وقلقهم ,فهناك علاقة بين الثقافة والاضطراب النفسي . (1)

لقد امتاز العرب منذ عصر ما قبل الإسلام بأخلاق ومواهب تفردوا بها بين الامم . مثل الكرم والشجاعة والفروسية ,فضلا عن الفصاحة والبيان والصراحة في القول وقوة الحافظة ونشاط الذاكرة .

ومع نزول رسالة الاسلام التي هزت العالم ,كانت الحياة باتجاهات تسترعي الاهتمام ,ونفسية البشر معقدة التركيب ,ولكن الاسلام غيرها من الشر الى الخير ,ومن الفساد الى الصلاح . وكان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ,الذي سار بالقوم السيرة المثالية ,وانتصر الى العروبة والاسلام . ما اراد ان يخرج الناس من الفرس والروم الى العرب ,وانما ارسل للناس كافة بشيرا ونذيرا ,وليخرجهم من عبادة البشر والحجر الى عبادة الله الواحد الاحد . ومن جور الاديان الى عدالة الاسلام ,ويامر بالمعروف وينهي عن المنكر . وكان العرب بعيوبهم وبؤسهم احق ان يبدأ بهم .

وكانت الامة العربية بمزاياها الادبية ,خير مكان لانطلاق الدعوة المباركة .(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)(آل عمران: من الآية110).

التربية الروحية وأثرها في خلق الاندفاع لتعلم العربية :

ان القران الكريم الذي كان ولا يزال فتحا جديدا في تأريخ الفتح الانساني ,ونقله هائلة للعقل والتفكير ,وثورة عنيفه على الغفلة والجحود والتقليد . وعلى ضوء هذا المنهج ,ونتيجة لهذه التربية سارت الحضارة الاسلامية في عصورها السابقة ,على اساس فكري سليم ,وكانت علومها ومعارفها على صلة وثيقة بالكون والحياة . مرتبطة بالايمان والخلق القويم . فجاءت نتائجها عملية ,في دفع الحياة الى التقدم ,وللبشرية نحو المعرفة ,والفوز في الدنيا والنجاة في الآخرة . (2)

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ,يغذي أرواح الصحابة بالقران ويربي نفوسهم بالايمان . ويخضعهم امام الله بالصلاة ,عن طهارة بدن ,وخشوع قلب ,وخضوع جسم ,وحضور عقل ,وتحررا من سلطان الماديات ,ومقاومة للشهوات .. يأخذهم بالصبر على الازى ,والصفح الجميل ,وقهر النفس . فكانت الاخوة الصادقة بين الصحابة ,وكانوا نواة الامة الاسلامية الكبرى .

ولم يزل الرسول صلى الله عليه وسلم ,يربيهم تربية دقيقة عميقة ,ولم يزل القران يسمو بنفوسهم ويزكي جمرة قلوبهم ,ولم تزل مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم تزيدهم رسوخا بالدين وعزوافا عن الشهوات ,وحرصا على العلم والفقه ,ومحاسبة النفس . واستخلفهم الرسول صلى الله عليه وسلم في عمله ,ولحق بالرفيق الاعلى قرير العين في امته ورسالته .

ولصفاء هذه التربية انقلبت نفسيات الصحابة ,اذ انقلبت حياتهم ظهرا لبطن وجرى الايمان مجرى الروح والدم ,وغمر العقل والقلب ,بفيضانه وظهر منه من روائع الايمان ,واليقين والصبر والشجاعة ,ومن خوارق الافعال والاخلاق ,ولا يزال موضوع حيرة ودهشة منه الى الابد ,وعجز العلم عن تعليله بشيء غير الايمان الكامل العميق .

وكان هذا الايمان مدرسة خلقية ,وتربية نفسية تملئ على صاحبها الفضائل النبيلة من صرامة الارادة ,وقوة النفس ومحاسبتها و الانصاف منها وكان أقوى وازع عرفه تأريخ الاخلاق وعلم النفس ,عن الزلات الخلقية ,والسقطات البشرية . (3)

بهذا الايمان الواسع العميق ,والتعليم النبوي المتقن ,وبهذه التربية الحكيمة الدقيقة ,وبفضل هذا الكتاب السماوي العربي المعجز الذي لا تتقضي عجائبه . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانسانية المحتضرة ,حياة جديدة .

وهذه التربية لا تزال مستمرة ,والدعوة الاسلامية لا تزال سائرة ,مادة لاتقطع ومعينا لا ينضب . واثارها بين ايدينا . وهو منهج للسالكين على هذه الطريقة .

ولا تزال تسند الحكومات ,برجال يرجحون جانب الهداية على الجباية ,ولا يزالون يجمعون بين الصلاح والكفاية ,وهؤلاء تشتد حاجتنا اليهم ,للمعالجة الجذرية لموضوع اللغة العربية ,والاقبال على تعلمها ,لانها من متطلبات الدين للعرب وغيرهم . لتظهر المدينة الاسلامية الفاضلة ,بمظهرها الصحيح ,وتتجلى الحياة بخصائصها التي لم تتوافر بعهد من عهود التاريخ البشري . وفي الوقت نفسه ,تعد اهم المعالجات للأنكسارات النفسية التي اثرت على شباب الامة .(4)

فما زال لهذه الامة دعاة وانصار ورجال غيورون على اللغة العربية الفصحى ومنهم المشاركون في هذا المؤتمر ,وهذه امانة ,وامانة اللغة نعم الامانة .

هل نحن شعب قارئ ؟ :

لقد كانت الدعوات والمعالجات ,ليس لتدني المستوى في تعليم اللغة العربية ,ولكن هناك خطرا كبيرا هو تفشي الامية ,وليس هناك من ريب في ان القدرة على القراءة من اهم المهارات ,التي يمكن ان يملكها الفرد في المجتمع الحديث ,الذي اصبحت القراءة فيه الزم له من لزوم طعامه وشرابه اذا اراد ان يحيى حياة كريمة . وهذا ما ينشده الاسلام .

ويجيب الاستاذ محمد محمود رضوان عن السؤال : ((ان شعبنا ,ليس شعبا قارئاً ,لا من حيث الكم ,ولا من حيث الكيف . وليت الامر يقتصر على تفشي الامية في بلادنا اذن لهان الخطب ,ولكان لنا امل عريض في القضاء على هذه الامية يوما ما ,ولكن الذي يزيد الطين بلة ان قليلا من المتعلمين في بلادنا ,يقراون بما تقتضيه القراءة من معنى ,وان الاغلبية العظمى منهم لا يقرأون من حيث الكم والكيف على السواء ... لسنا شعبا قارئاً ولذلك مظاهر منها : 1. اننا في الاغلب الاعم لا نحب القراءة ,ولا نغرم بها 2. قراءتنا تنسم بالبطء 3. لا نستوعب الافكار المتظمنة كلا , وانما نخرج باشتات متناثرة .(5)

وما ندعو اليه في بحثنا لعله ينهض بهذا الواقع ,لان طلب العلم عبادة في الاسلام . والشواهد كثيرة ,وان نقوم اللسان ما امكن ,لان العناية بهذا الامر موصول بالعناية والاهتمام بالكتاب المنزل ,وبالقومية العربية ,واللسان العربي خير موحد للعرب ,والوحدة قوتهم وثقافتهم وشعورهم .

المراحل التعليمية الأولى :

نستطيع ان ندرس أي مرحلة ,على انها تركيبة من مجموعة من الافراد ,منتظمة بعضها مع بعض في كل عام فالمدرسة عبارة عن موقف اجتماعي يتكون من التلاميذ والمعلمين والعمال . وهذا المجتمع المصغر ,يؤدي الى تكوين علاقات وتفاعلات ,بين افراد كل وحدة اجتماعية ,أو بينهم وبين المجال الخارجي .

واساس هذا التفاعل هو الحركة المستمرة ,اذا كان هناك نوع من التأثير والتأثير . فكما ان الفرد يتأثر بغيره ,فهو في الوقت نفسه يؤثر في غيره . ويدور هذا التفاعل بين الافراد ,حول موضوعات معينة تؤدي في النهاية الى تكوين مجموعة من العادات والافكار والاتجاهات والميول والمعايير والاساليب ,التي توجه الفرد .

لان التربية الحديثة تهدف الى تعديل سلوك الفرد ,وأن القائمين على تعديل السلوك ,يستفيدون كثيرا من علم النفس في عملية التعديل هذه . وهي الهدف الاول من التربية . (6)

وكذلك مفهوم الصحة النفسية ,يرتبط ارتباطا كبيرا بقدرة الفرد على التكيف مع نفسه ,ومع ظروفه التي يحيى فيها ,وتشمل هذه الظروف نظرة الناشئة الى اوربا والاعجاب بها ,ويزدري وضعه ولغته . فان تصحيح هذا المسار نفسيا يجعله في صحة نفسية ,وثقة في نفسه ,لتعلم اللغة العربية والاعتزاز بها .
{ وغني عن البيان ان الامر يشتمل معالجة اساليب التربية الخاطئة واضطرابات العلاقات الاسرية والمجتمعية ,والنظم المدرسية . وهو ليس من اختصاص البحث ,ومن المفيد جدا التعاون في هذا المجال } .

واذا تدخل المربون والمعلمون لكي تحاكي هذه المدرسة ,أو المجتمع المصغر ,مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ,أو المجتمع الاسلامي الاول فان اقبال الناشئة سيأتي بان دفاع لتعلم اللغة العربية ,ولا سيما عند التركيز في الدراسات القرآنية ,والاحاديث الشريفة والبلاغة العربية ,وتكون الامثال التطبيقية مستوحاة منها

وب((الاسلوب القرآني والنبوي يتعلق الولد بالله عز وجل ويقطع جميع العلائق دون الله ,فلا يرجو الا الله ,ولا يخاف الا الله ولا يسأل الا الله ,فيحفظ الله في خلواته ,وعند قوته بتمام الاستقامة على منهجه ,فيكون دائم المراقبة لله في الرخاء والشدة . وبهذا المنهج تربي الطفل في عصر النبوة , تربية راسخة ,جعلته قوة فعالة ثابتة ,وامثلة واقعية تفوق الخيال فلا يكاد يفرق بين الرجل الكبير والولد الصغير ,فالكل كبار ,بأفعالهم واعمالهم الحميدة)) .

المرحلة الثانية :

إذا كانت مرحلة الطفولة، هي المرحلة التي ترسي فيها دعائم الشخصية، فمما لا شك فيه، ان مرحلة المراهقة، هي المرحلة التي تتبلور الشخصية خلالها، وتأخذ ملامحها الثابتة . ومما يزيد هذه المرحلة أهمية وخطورة، أنها مرحلة الانبثاق الوجداني من خلال انبثاق النمو الجسمي، ثم انها مرحلة النضج الاجتماعي .

والمراهقون تواقون الى الحرية التربوية، ولديهم الرغبة في احراز تلك الحرية، ولكن المشكلة الكبرى والمتأصلة التي تقف حائلا أمام طريقهم ... شعورهم بأن الاب والمربي بعيد عن التطورات والتيارات الاجتماعية المتدفقة، وانه قد انصرف الى الماضي يستظل به، ويستهدي بقيمة، ضاربا ستارا على وجهه حتى لا يرى القيم الجديدة والمتجددة باستمرار والتي ينبض بها الحاضر . (8)

ومن واجبنا ان نستوصي خيرا بالشباب، ونعدهم لكل نائبة . فاذا كان التوجه الذي ندعو اليه هو الاخلاق الاسلامية الحميدة، فهذا يمثل هدفا للجميع، ولسعادتهم ايضا . ويكون حديثهم بلغة القران والحديث فصاحة، ويعتزون بذلك في المؤسسة التعليمية والبيت والشارع . وهي ليست دعوة خيالية، في الوقت الذي كل فيه الواعظون، وعجز فيه الكتاب، ويأس الخطباء، في النصح والتوجيه، وهم يدعون الى اللغة الفصحى، ولكن بمعزل عن اخلاقية الناشئة فكانت رياحا في قفص .

المجتمع والدولة :

ولا يمكن أن نتصور نجاحا للتربية والتعليم، لا تأخذ بالاعتبار سوى قطب واحد من قطبين أو اكثر . فلا يمكن أن تهمل الطرف المسؤول عن قيادات عملية التربية، من الكبار والمسؤولين، وأفراد المجتمع الذين يحتاجون الى ((تعديل بعض المفاهيم والاتجاهات السائدة المنحرفة عن الخط السليم . بحيث تصبح نافعة ومجدية بعد اقناع القارئ بجدوى ما نطالبه به من تعديل)) . (9) نحو الاقتداء بالانموذج الاسلامي الاول، ويتعاون الجميع (الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) . (10)

وفي الاجواء الاسلامية، يتمثل تواصل العطاء، فقليل متصل خير من كثير منقطع . فكيف اذا تيسر الجديد في الميدان، فيضيف الجديد دائما الى الجهود التي بذلت .

((فالانسان هو أعظم رأس مال، والانسان العربي حفر في وجه الزمان رسوما زاهية جملته وحسنته حتى أشرق المجد في بغداد والقاهرة ودمشق والاندلس)) . (11)

وتأسيسا على ذلك تأتي الخطوة اللاحقة ,زيادة على الاقتداء بالسلف الصالح هو خلق الاجواء الثقافية ايضا ,ومن جملة ذلك توفير النشریات والمجلات والكتب والمصادر العلمية الحديثة ,والانترنت ,والتوجيه السليم للاستعمال ,وزيارة معارض الكتب وشراؤها ,وحضورهم المحاضرات الدينية والعلمية والثقافية وخلق الاجواء المناسبة ,مع ابعادهم عن كل ما يؤدي الى أي ثغرة في الانزلاق ,والتمسك بدينهم ,بحسب دين الاسرة ,والتحدث في البيت عن العظماء .

وتعلم الفروسية والرمي والسباحة والرياضة ((لان التربية الاسلامية تستهدف تنشئة وتكوين انسان مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة وفي جميع مراحل نموه)) (12)

وإذا رسمنا هذا الهدف ,نسير اليه بخط مستقيم ,من اجل بناء الانسان على خلق عظيم ,في اطار القيم الخلقية التي صاغتها العقيدة الاسلامية ,وتضل ثابتة لا يعتريها التغيير على مدى الايام ,لان مصدرها ثابت وهو الاسلام . فالايمان هو اساس الاخلاق الفاضلة ,والاخلاق الفاضلة هي اساس العلم الصحيح ,والعلم الصحيح هو اساس العمل الصالح . (13)

وتعليم اللغة العربية من الاعمال الصالحة بلا شك . ويتحقق ذلك بجهود المخلصين . وبين ايدينا كتاب الله ,والسنة ,وسيرة ال البيت عليهم السلام ,وانموذج الصحابة الكرام ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي اَدْعُو اِلَى اللّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ اَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) (يوسف:108)

وهذا طريق شاق وطويل ,ولكن رحلة الالف ميل تبدأ بخطوة واحدة ,والبذرة الصالحة قد تخرج من منبت السوء ,والمؤمن يصبر ويحتسب . والاهتمام بتأثير الجوانب النفسية والاجتماعية بدأ يتزايد حول اداء الفرد في هذا العصر وهو ما ندعو اليه .

تنمية قدرات التفكير :

((ان منجزات العقل البشري العملاقة ,في كل الميادين سببها التفكير البناء المبدع ,وان ويلات الافراد والشعوب والامم غالبا ما تكون بسبب التفكير غير السليم ,أو الاستخدام السيء , لما انجزته العقول المبدعة)
اخطاء التفكير) ولعل الوقت لم يفت بعد على علماء التربية العرب والمسلمين ان توفر لديهم الوقت ومقدار قليل من الدعم المادي والمعنوي الذي يقدم للفن والرياضة)). (14)

وتتمية قدرات التفكير في الميدان التربوي والتعليمي ,يعد من افضل استثمار للمستقبل ,فهو القادر على تغيير الواقع وتحسينه ,باستغلال الطاقات الكامنة وتفجيرها ,اذا ما اتاحت له فرص التعلم ,وفي النواتج التعليمية التي يحققها الطلبة من تعلمهم على أيدي المعلمين المبدعين ,الذين يحدثون تغييرات ايجابية في البنى العقلية المعرفية ,والقدرات الادائية العملية التي تتطلب تازرا وتنسيقا بين العقل والنفس والعضلات ,كما في الاتجاهات والمواقف والقيم الخلقية والاجتماعية ,من أجل بناء انسان الغد المشرق الذي يبني الوطن ويذود عن حياضه ,ويقف في وجه كل التحديات . (15)

((والتفكير ليس خيارا تربويا فحسب ,وانما ضرورة تربوية لا غنى عنها ,ويعزو ذلك الى جملة من الاعتبارات منها ان تنمية التفكير لدى الطلبة تؤدي الى فهم أعمق للمحتوى المعرفي الذي يتعلمونه ,اذ ان التعليم في اساسه عملية تفكير ,وأن توضيف التفكير في التعليم ,يحول عملية اكتساب المعرفة من عملية خاملة ,الى نشاط عقلي)). (16)

وعندما نركز في التفكير في دعوتنا هذه . نهدف الى تجاهين حول الموضوع : الاول مساهمة للعلم . والثاني أن التفكير عبادة , ومطلب الهي (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)(النحل: من الآية44)

((واثبت العلم في الميدان أن التفكير ,عملية عقلية يمكن أن تبقى كامنة ,كالنار في الحطب ,ويمكن أن تشوهها البيئة الاجتماعية والثقافية والتربوية ,بضمنها الاعلام ويمكن تحفيزها وتطويرها .)) (17) {وليس مجال البحث الخوض في التفاصيل التربوية او النفسية أو الشرعية }

ولا نزع من هذا البحث المتواضع، إلى انقلاب في مجال المؤتمرات بقدر ما نريد ان نشير الى الاساتذة الافاضل، على تحفيز التفكير والابداع وتمييزها في مجال اللغة العربية، ونعدهما هدفا تربويا وسياسيا واقتصاديا، مثل كل شعوب الارض التي تطمح لاحتلال المكان المرموق . وقد أدرك العلماء، ولا سيما في امريكا واليابان ((اهمية الموضوع وآلو على انفسهم الا يتركوا تلك المهمة النبيلة للصدفة، أو البيت، وتقاليد المتوارثة، ولا للمدرسة ومناهجها التقليدية، ولا للتأمل الغيبي، بل طوروا اساليب كثيرة)) (18)

وبالامكان تحفيز الباحثين القادرين باتجاهها المادي والروحي، على علاج جروح الامة . وهي كثيرة . وتقليل الفجوة . وهي واسعة . بين بلادنا وبلدان العالم المنطلقة الى الامام بسرعة لم تألفها البشرية من قبل . وليس بغريب اليوم، في مجتمعاتنا العربية، أن تتعالى الصيحات المخلصة بضرورة تحسين تفكير المتعلمين العرب، والامر لا يتوقف على الدروس العلمية وانما اللغة العربية ايضا .

((وان السيرة النبوية، مليئة باستخدام استراتيجيات التفكير المتنوعة، وعن الحاجة للتعرف عليها، والاستفادة منه في تنمية التفكير لدى الطلاب . على خلاف ما يظن بعض التربويين من أن دراسة الدين لا تنمي التفكير ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سابقا لاستخدام أفضل استراتيجيات التفكير في دعوته الى الله .)) (19)

والتفكير والتفكر هي وظيفة العقل، ويعد العقل البشري أجمل نعمة وهبها الله عز وجل للانسان، وقد عد ((الشيخ الطنطاوي ان نحو (750) اية قرآنية ترتبط بالقضايا العلمية، بينما لم تتجاوز آيات الاحكام في القران (400) اية . من هنا يتضح ان القران الكريم، وضع الانسان على سكة المسار العلمي وكشف حقائق عالم الوجود بالتفكير، وهي اساس الحضارة والتمدن من خلال نفس السبيل الذي أيقظ التفكير التوحيدي، ولا بد أن نعرف بان العلم في القران الكريم، هو توأم للايمان والعقيدة والتقوى، ويبدأ من المعنويات، القرب الروحي من الله عز وجل . فالقران يرى ان العلم ينبغي ان يسير دائما في خط التكامل الروحي، والقرب من الله، وليس في الخط المادي الذي يسلكه علماء الغرب . فلو كانت الحركة العلمية قد سايرت الايمان، وقامت على اساسه، لما عانت البشرية اليوم من مشاكل وانحرافات شتى، اخلاقية واجتماعية واقتصادية وسياسية، كما هو الحال مع الحركة العلمية الاسلامية التي لم تواجه مثل هذه المشاكل منذ انطلاقتها)) . (20)

والدارس عندما يتذكر (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم:4) فإن الأمر يدعو برحابة الصدر، وبعد النظر، للانقلاب على نفسه، وبأخذها بالجديد من العلوم المتطورة، والطرق الحديثة للتغلب على الانكسار النفسي والتغلب على المشكلات .

وعندما تكون الرسالة واضحة للمؤسسة التعليمية ((تعبير عن رؤية مقبولة عند المجتمع بكافة أطرافه وتمثل تطلعاته، يشارك الطلبة والمعلمون في بلورتها، وتأخذ على عاتقها تنفيذ البرامج، وتظهر بوضوح ما تركز عليه المدرسة، وما تسعى الى تحقيقه، فيكون للعاملين فيها من اداريين ومعلمين، وطلبة ومجتمع محلي توقعات

واضحة الادوار التي عليهم تأديتها ,والجهود التي يجب ان يبذلوها ,وانواع السلوك التي تتقبلها المدرسة ((21))

التوجه نحو التكنولوجيا :

ان مدى تقدم أية امة من الامم ,وتطورها ,يتأثر الى حد بعيد بمدى التطور العلمي والتكنولوجي الذي تحرزه تلك الامم . وان هذا التطور العلمي والتكنولوجي الذي قد تصل اليه دولة من الدول ,يتأثر هو الاخر بمدى كفاءة وفاعلية أنظمتها التربوية , وسياساتها التعليمية . كما وجد المعنيون بشؤون التربية والتعليم ايضا أن المعلم ,وما يلعبه من دور فعال في تحقيق الاهداف المرسومة لتلك الانظمة ,يعد من أهم العناصر التي تزيد من كفاءة وفاعلية أي نظام تربوي . ولما كانت هذه المؤشرات للتقدم ,فلا بد أن تسهم أنظمة التربية والتعليم في الوطن العربي في هذا التقدم , واكتشاف العلوم , واستعمال التكنولوجيا , وتجاوز العقبات المؤثرة في محيط التنمية التكنولوجية . (22) واستخدام وسائل تقنية فعالة لايصال العلوم للمتعلمين بأدوات التعليم المبرمج ومختبرات اللغة المتطورة , واستخدام الحاسوب واجهزة الاتصالات الالكترونية , ومواكبة العلوم العصرية اولا بأول , ومواجهة ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال التي تدعو الى تحويل اللغة العربية الى لغة الخطاب والتأليف . (23) مع زيادة مهارات التفكير العليا عند الطلبة , لينطلق من الواقع , ويتحرك نحو افاق المستقبل بعقلانية . وهذه العقلانية تأتي ضمن المفاهيم الاسلامية المعروفة . وهي ((من أهم الاسباب التي جعلت التربويين المعاصرين ,يركزون على تعليم مهارات التفكير , وما يشهده العالم المعاصر من ثورة في تكنولوجيا الاتصالات والمواصلات , ومن سرعة في توليد المعلومات , فيما أصبح معروفا بالتفجير المعرفي .. وأصبح الفرد عاجزا عن ان يحيط بالمعرفة , في أي فرع من فروع التخصص , مما دعا الى ضرورة تعلم الانسان , الية التعلم , وكيفية التعامل , مع مصادر المعرفة , والتثبت من مصداقيتها , ومما زاد الامر تفاقمها , ما فرضته عوامل العولمة من انفتاح عالمي على ثقافات الامم والشعوب الذي تمثل في القنوات الفضائية , وشبكات المعلومات ... والغزو الثقافي الذي قضى على الحواجز الثقافية والسياسية والاقتصادية بين الشعوب .)) (24)

والتلازم بين التراث والحداثة أصبح اليوم من مسائل الثقافة والنقد الكبرى ((ودراستنا للقدماء , عززت ايماننا سابقا بان الحداثة تبدأ من عمق الماضي . وان هذا الماضي ليس هيكلًا جامدًا بلا حياة , فما زالت الجذور متقدة تحتاج الى ما يزيل عنها بعض الرماد ... وسحب الماضي الى الحاضر ومعابنته بروح العصر .)) (25)

((واللغة ليست وسيلة للتفاهم , أو للتواصل فحسب بل هي حلقة في سلسلة النشاط الانساني المنتظم , وهي

جزء من السلوك الانساني . انها ضرب من العمل)) (26)

ولقد غمر الشباب ,والاطفال سيل جارف من المعلومات والثقافات الغربية ,التي تنهال عليها من كل حذب و صوب ,وبات الانسان في موقف يستدعي اتخاذ القرارات المناسبة ,واجراء الاختبارات بين البدائل المتعددة , والدفاع عن ثوابته الثقافية التي تتسجم مع روح الاسلام . ولكن أنى له ان يقوم بهذا العمل ,اذا لم يتمكن من مهارات التفكير الناقد ,ومن المعايير الفكرية العالمية ,وإذا لم يخض في سبل المحاكمات والمناضرات العقلية . ومن هنا نشأت الحاجة الملحة الى تعليم الاجيال الصاعدة . مهارات التفكير الناقد ,ومهارات التفكير الابداعي ,وغيرها من مهارات التفكير العليا ,وننتج عن ذلك الحاجة الى اعادة تاهيل المعلمين ,لينقلوا من التركيز في المعلومات في تدريسهم ,الى التركيز في العمليات والمهارات الفكرية والادائية في تدريس اللغة العربية . (27)

المتابعة والتقويم :

ان المؤتمرات العالمية ,ومنها المؤتمر الدولي ,الذي عقد في بيروت عام 2012 . تحتاج الى المتابعة لاجل التعرف على النتائج ممكنة الحصول .

وان واحدة من الدول ,ربما تحتضن عملية المتابعة لهذا المشروع الديني والقومي . لتتابع لجنة منبثقة عن المؤتمر اعمالها . حتى لا تفسر خطوات الدعوة الى هذا التوجه ,انه تحزب سياسي . لا احد يستطيع ان يقول ان هذه المؤتمرات هي هدف بذاتها ,وانما هي وسيلة بلا ادنى ريب .

لذا فأن هذه الدراسة تولي اهتماما للمتابعة ,من خلال برنامج تقويمي يتضمن مجموعة أدوات القياس والتقويم التربوية والنفسية الشاملة والمتنوعة التي تطبقها مجموعة من المسؤولين في هذه المؤتمرات أو من تكلفهم لهذا الغرض من اللغويين ((والمختبرين والمرشدين النفسيين والتربويين ,وفق نظام مرسوم يحقق حصول المؤسسة التربوية على معلومات وبيانات ترتب ,وتنظم بحيث يستطيع المشرفون على العملية التعليمية ,أن يستعملوها في اتخاذ أنسب القرارات للمتعلمين وللمؤسسة التربوية نفسها .)) (28)

وتعرض في المؤتمرات القادمة للغة العربية ومن ثم تكوين علاقات اجتماعية ,وتفاعل اجتماعي مع سائر اعضاء المؤسسة التربوية , تقتفي طبيعتها وطبيعة العملية التربوية والتقوية الاتصال بها . على امل أن يتكون برنامج تقويمي متكامل مع النظام التعليمي كله .

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة ،فأنه لنا وقفة لنخلص الى نتائج هذه الدراسة ولعل مقدمتها ،سرورنا بانعقاد المؤتمر ،ومشاركة الاساتذة الاجلاء من كل مكان احتفاء بلغتنا المقدسة ،ولا نعدم بأية حال المقاصد الكريمة ،والمشاعر النبيلة تجاه اللغة

- ومن المفيد لنا ان نذكر ان اللغة العربية في تراجع مستمر ،وان الواقع يشير الى عجزنا عن خدمتها ،والمحافظة عليها ،والنهوض بها .
- ان المؤتمرات التي نفذت على مدى عدة عقود ،كانت صيحات في وادي ،وتفاقت المشكلة لتشمل المختصين في اللغة العربية ضعفا فأصبح معلوما أن الاسف والنواية الحسنة لا تكفي للمعالجة ،وكذلك فإن الامر لا يحتاج الى مزيد من التوصيات والمقترحات .
- عمدنا في هذه الدراسة الى ايقاض الشعور الديني المقدس ،لاعتقادنا ان هذا الشعور يترتب عليه قدسية اللغة ايضا ،وايقاض الغيرة للنهوض باللغة . وان رحم هذه الامة معطاء لا يبخل بالرجال والتاريخ فيه شواهد .
- ان هذا الامر ليس بمعزل عن الاحوال العامة التي تمر بها البلاد العربية التي تركت اثارها على اللغة ،ومن ابرز الاسباب لانكسار النفسي عند الشباب والاحباط الذي اصابهم في التراجع عن تعلم اللغة العربية هو شعورهم بالتأخر عن الغرب وضعف الثقة بانفسهم تجاه التقدم العلمي الحاصل في اوربا .
- لذلك تهدف الدراسة الى مد الجسور مع ماضي الامة بحاضرها ،لما نأمله من اثار ايجابية عندما تصبح المدرسة في مجتمعنا الان شبيهة بمدرسة محمد صلى الله عليه وسلم . ومن اولى المستلزمات لذلك ،هو التربية الروحية ،فالقران الكريم الذي كان ولا يزال ،فتحا جديدا ،في تاريخ الفتح الانساني ،فضلا عن السنة المطهرة وهما كفيلان بايقاض الشعور الديني . والدعوة الاسلامية لا تزال مستمرة ، مادة لا تنقطع ،ومعينا لا ينضب وهو منهج للسالكين .
- ان الواقع العربي متعثر لغويا في جميع المراحل ،وان التصدي لهذا الامر يكون بتنمية قدرات التفكير في مؤسساتنا التربوية ولا نعد ذلك خيارا تربويا فحسب . وانما ضرورة تعليمية تؤدي الى فهم اعمق ، فتنحول عملية اكتساب المعرفة من عملية خاملة الى نشاط عقلي ،زيادة على التفكير عبادة .
- كما تشتد حاجتنا الى التوجه نحو التكنولوجيا . فلا يمكن لامة أن تتقدم وتتطور من دون الاخذ بهذه العلوم والمخترعات التي اتجهت عيون الناشئة عليها . وضرورة الاستخدام الامثل لهذه العلوم
- وبعد ذلك لا بد من متابعة الجهود ،من خلال برنامج تقويمي متكامل ليستطيع القائمون على الموضوع من اتخاذ أنسب القرارات .

- ارجو من الله أن يجازي جميع المساهمين في اقامة هذا المؤتمر بافضل الجزاء وأن يمن عليهم بالسعادة والتوفيق . والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه أجمعين .

الهوامش

- * ينظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . ص : 82 وما بعدها
- (1) ينظر : علم النفس الاكلينيكي . ص : 31
 - (2) ينظر : التفكير المنظومي توضيفه في التعلم والتعليم . ص : 10
 - (3) ينظر : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . ص : 83
 - (4) المصدر نفسه والصفحة
 - (5) تعليم القراءة للمبتدئين . ص : 19
 - (6) ينظر علم النفس الاجتماعي . ص : 7
 - (7) ينظر مسؤولية الاب المسلم في تربية الولد . ص : 112
 - (8) ينظر رعاية المراهقين . ص : 6-9
 - (9) المصدر نفسه . ص : 6
 - (10) صحيح مسلم : ج 3 . ص : 1459
 - (11) التخطيط التربوي في البلاد العربية . ص : 8
 - (12) رعاية الموهوبين في ظل منهج التربية الاسلامية . ص : 5
 - (13) المصدر نفسه . ص : 120
 - (14) دراسات وبحوث في علم النفس وتربية التفكير . ص : 17
 - (15) ينظر تنمية قدرات التفكير الابداعي . ص : 10
 - (16) تنمية التفكير باساليب مشوقة . ص : 18
 - (17) دراسات وبحوث في علم النفس وتربية التفكير . ص : 61
 - (18) المصدر نفسه . ص : 124
 - (19) ينظر تدريب المعلمين على تعليم مهارات التفكير . ص : 229
 - (20) ينظر . دعوة للتفكير من خلال القران الكريم . ص : 8-10
 - (21) تنمية قدرات التفكير الابداعي . ص : 152
 - (22) ينظر دور المعلم وفاعليته . ص : 5-6
 - (23) ينظر . اللغة والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها . ج 3 / ص : 173
 - (24) تدريب المعلمين على تعليم مهارات التفكير . ص : 1-2

- (25) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي . ص:6
 (26) اللغة والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها ج3/ص: 173
 (27) تدريب المعلمين على تعليم مهارات التفكير . ص : 1-2
 (28) التقويم النفسي . ص : 18 وينظر القياس والتقويم . ص: 13

المصادر

- 1- البنية المعرفية لاكتساب المفاهيم . تعلمها وتعليمها . د. محمد حمد الطيبي دار الامل للنشر والتوزيع . أريد . الاردن . 2003
- 2- التخطيط التربوي على مستوى الوطن العربي . فؤاد نصحي . دار الكتاب اللبناني . بيروت . د. ت
- 3- تدريب المعلمين على تعليم مهارات التفكير . د. ابراهيم بن احمد مسلم الحارثي . مكتبة الشقري . السعودية . ط 1 . 1423 هـ . 2002 م
- 4- التربية في البلاد العربية . حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها . د. عبد الله عبد الدايم . دار العلم للملايين بيروت ط 2 . 1971
- 5- تعليم القراءة للمبتدئين . اساليبه وأسسه النفسية والتربوية . محمد محمود رضوان . مكتبة مصر . القاهرة دار مصر للطباعة . د . ت
- 6- التفكير المنطومي . توظيفه في التعليم والتعلم . استنباطه من القرآن الكريم . أ.د. عبد الواحد حميد الكبيسي . دبيونو للطباعة والنشر . عمان الاردن ط 1 . 2010
- 7- تنمية التفكير باساليب مشوقة . أ.د. عبد الواحد حميد الكبيسي دبيونو للطباعة والنشر والتوزيع . عمان . الاردن ط 1 . 2007
- 8- التقويم النفس . دكتور فؤاد أبو حطب + د. سعيد أحمد عثمان مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة ط 2 . 1396 هـ . 1976 م
- 9- تنمية قدرات التفكير الابداعي . د. محمد حمد الطيبي . دار المسيرة للنشر والتوزيع . عمان . الاردن ط 1 2001م - 1422 هـ
- 10- دراسات وبحوث في علم النفس وتربية التفكير والابداع . د. كاظم عبد نور دبيونو للطباعة والنشر عمان . الاردن ط 1 2005
- 11- دعوة للتفكير من خلال القرآن الكريم . أ.د. عبد الواحد حميد الكبيسي . دبيونو للطباعة والنشر عمان . الاردن 1427 هـ . 2006 م
- 12- دور المعلم و فعالياته التعليمية في ضوء متطلبات التطور العلمي والتكنولوجي . د. مجيد ابراهيم دمع + د. عبد الجبار توفيق . جامعة بغداد . مطبعة جامعة الموصل 1974

- 13- رعاية المراهقين . يوسف يوسف ميخائل اسعد . مكتبة غريب . دار غريب للطباعة . القاهرة . د
ت
- 14- رعاية الموهوبين في ظل منهج التربية الاسلامية . رأفت محمد علي عبد الله الجديبي . شمس
للطباعة . جده السعودية . ط1 . 1425 هـ
- 15- علم النفس الاجتماعي . د. مصطفى فهمي + د.محمد علي القطان . مكتبة الخانجي القاهرة .
ط2 . 1977
- 16- علم النفس الاكلينيكي . د. مصطفى فهمي . مكتبة مصر . القاهرة دار مصر للطباعة . د. ت
- 17- القياس والتقويم . تجديدات ومناقشات . أ.د. عبد الواحد حميد الكبيسي دار جرير للتوزيع
والنشر . عمان الاردن 2006 م
- 18- كتاب المؤتمر الدولي السنوي للغة العربية . بيروت لبنان 1433 هـ . 2012 م
- 19- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي . محمد مبارك . بغداد 1993
- 20- اللغة والتحديات المعاصرة ,وسبل معالجتها أ.د. احمد علي كنعان . كتاب المؤتمر .
- 21- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . ابو الحسن الندوي . مكتبة الايمان المنصوره . مصر
1994
- 22- مسؤولية الاب المسلم في تربية الولد . عدنان حسن صالح با حارث . دار المجتمع للنشر
والتوزيع السعودية 1409 هـ